

د . سميرة محمد متكل

أستاذ مساعد

قسم اللغات الأوروبية /كلية الآداب
جامعة مؤتة /المملكة الأردنية الهاشمية

moutakil@mutah.edu.jo

ملخص

تتضمن الورقة تحليل لبعض سلوكيات سائق المركبة على طرقات الأردن، لقد تم التقاط الصور على الطرقات وفي أوقات مختلفة من أجل إبراز السلوكيات وتحليلها من نظرة اجتماعية وثقافية للمجتمع الأردني. إن التصرفات الخاطئة أثناء القيادة تنم عن التهور والقيادة وأهم ما تم التطرق إليه وشرحه خلال الورقة من أمثلة حية كان من أجل لفت الانتباه إلى التصرفات الخاطئة التي تؤدي في أغلبية الأحيان إلى حوادث خطيرة بموت أشخاص أو إصابتهم بإعاقات زيادة على الأضرار المادية. لذلك من الضروري أن تكون هناك توعية مكثفة وتتم معاقبة المخالفات بصرامة في حق كل مرتكبي خطأ .

مع العلم أن هناك ثلاث أهم مكونات: الشخص و الطريق والمركبة .

بما أنه لم يتم نشر أي بحث أو دراسة تحليلية للسلوكيات فقد تم جمع المعلومات من خلال المشاهدة اليومية ومراقبو تصرفات سائقي المركبات.

مشاهد في السلامة المرورية

مقدمة

ما معنى السلامة المرورية؟ وما هي أسسها؟ من المسؤول وما هي مسبباتها؟
مع مرور السنوات يزداد عدد المركبات وتزداد معها الحوادث المرورية.

ليس كل من هو حاصل على رخصة سواقة يعتبر سائقا بارعا لأنه أمام الطريق وداخل مركبة كل سائق هو عرضة لحادث مهما كانت بساطته ومن السهل حدوث أضرار وخيمة. وتقع المسؤولية على عاتق الجميع بدءا من الفرد ووصولاً إلى الدولة المتمثلة في جميع القطاعات المتعلقة بوسائل النقل. حيث أنه لا يمكننا الحديث عن السلامة المرورية دون التطرق إلى الأعمدة الثلاثة وهم: الأشخاص، المركبة والطريق.

تتضمن هذه الورقة تحليل سلوكي لبعض المشاهد المصورة على طرق المملكة مما نصادفه يوميا من تصرفات السائقين وكذلك بعض الحوادث المرورية مع الاستشهاد ببعض الأرقام والمعطيات.

وفي الختام النتائج التي توصلت إليها من الدراسة الميدانية.

الصور المعروضة حية ربما اللقطة أتت متأخرة لكن كان من الضروري الاحتفاظ بها لشرح المشهد.

الطريق للجميع إلا انه يختلف استعمالها حسب:

- العمر
- الجنس
- الخبرة في القيادة (الوقت وكثرة حركة السير)
- النوعية الاجتماعية (موظف، طالب، عاطل عن العمل، الخ)

- السلوكيات (نوع العلاقة بين القوانين ونسبة الخطر وتواجد الآخرين)،
- نوع المركبة (ركوب صغير، حافلات، شاحنات، دراجة،....)
- الإعاقات (حفر، مطبات،....)
- استعمال المركبة من أجل الدوام أم الترفيه

1- الأشخاص

يعتبر الأشخاص أهم عنصر وقد قال جلاله المرحوم الملك حسين "الإنسان أعز ما نملك"

عندما نشاهد حادث سير أول ما يجول في خاطرنا السائق هو السبب، لكن كيف أو على أي أساس يجب أن نعتمد على من يقع اللوم ولهذا هناك نشاما الأمن وهم مختصين في ذلك من أجل معرفة نسبة الخطأ.

على كل سائق أن يكون مطلعاً على أنظمة وتعليمات المرور والتقييد بها كما أن للتركيز أثناء القيادة دور هام وكل هذا ينم عن الإحساس بالمسؤولية لكننا وللأسف نصادف تصرفات خاطئة على الطرقات وهنا تكمن المشكلة.

كل منا يعلم ويلاحظ عدد أخطاء السائقين، هل توقف أحد يوماً وتساءل مع حاله: كيف كانت قيادتي اليوم؟ هل قمت بخطأ؟

من منا لم يخطئ يوماً أثناء القيادة بغض النظر عن نوع الخطأ بأي سبب من الأسباب: العجلة، التعب، عدم الإكثارات، عدم الانتباه،.... لكن الخطأ عندما يتكرر إذا أدركناه وكررناه مرات ثانية أو لم ندركه فكلتا الحالتين تعبر عن الجهل، وهذا أكبر خطأ وهنا تنعدم المسؤولية ويضع نفسه والآخرين عرضة لحوادث لا تحمد عقبها في اغلب الأوقات.

ما يثير الانتباه وكان دافع هذه الورقة هي تصرفات سائق المركبة داخل شوارع عمان بالأخص، وكيفية القيادة على الطرقات.

إلتقطت بعض الصور خلال القيادة عن طريق الهاتف المحمول ولهذا السبب ليست واضحة كثيرا.

ما هي أسباب هذه التصرفات الخاطئة على الطرقات

-التجاوز الخاطئ

-عدم استعمال الغمازات

-عدم التقيد بالأولوية

-السير في وسط الطريق

-عدم القدرة على التحكم في المركبات أو عدم معرفة حجمها .

يظن الفرد انه الوحيد على الطرق أو يود إظهار نفسه للآخرين وهنا أخص بالذكر العنصر النسائي حيث يكون حجم السيارة اكبر من حجم السائقة .

-عدم احترام مسافة التقارب المسموح

-استخدام الهاتف النقال

مستخدم النقال يقول مع نفسه : بإمكانني القيادة بيد

واحدة .

خلال فترة مراقبة سلوكيات السائق في شوارع عمان ما يلفت الانتباه هو سائق يتحدث بالهاتف النقال وتم تتبعه من أجل مراقبته خلال القيادة، ومن الأخطاء الشائعة لهذا السائق سواء كان يستعمل الهاتف أم لا، فمستعمل الهاتف تكون ردة فعله بطيئة :

-التجاوز عن اليمين واليسار .

-عدم استعمال الغماز أو الالتفاف أو النظر للمرآة الخارجية والداخلية .



صورة رقم 1: الالتفاف إلى اليمين.

- الإشارات الضوئية في المركبة الدالة على الانعطاف أو التنبيه (صورة رقم 1).
- عدم احترام إشارة قف.
- المرايا العاكسة لكشف الطريق أمام السائقين.
- الإضاءة العالية خلال الليل.
- الكحول والمخدرات.
- تناول الأدوية.
- الطرق مجهزة لمرور مركبتين، لكننا نرى أن الأغلبية يستعملونها كأنها لثلاث سيارات (صورة رقم 2)، وفي هذه الأوقات تحصل حوادث الاصطدام، لأن السائق يحاول الدخول بين مركبتين وكأن السيارات بإمكانها أن تنكمش أو أنهم بهذه الطريقة يجبرون السائق الآخر عن الابتعاد وترك المجال للمرور.



صورة رقم 2: مساحة المسارب

يستنتج من هذه السلوكيات، أن هناك نوعان من الأشخاص ممن يقوموا بهذه السلوكيات، هناك من يرتكبها عمدا وسوف اشرح لماذا لاحقا، وهناك من لا ينتبه أنه يتصرف بهذه الطريقة، وهذا الأخير لا يكثر للأخريين لأن الطريق أوجدت له فقط، وأن على الآخرين التنحي له كي يتمكن من المرور والسيارة بالنسبة له "المقود ودعسة البنزين" (صورة رقم 3) أما باقي مكونات السيارة من مرايا، وإضاءة وخاصة الغمازات أوجدت من اجل التزيين، ناسيا إنهم أداة وسيلة الاتصال مع باقي الأشخاص. وهذا الشخص إن لم تسمح له بالمرور لأن الأولوية لك فسوف يعتبرك غبي وغير ملم بالطريق ولا يهتمه من تكون ويتطلع إليك بنظرات كأنك قتلت شخصا أو أخذت شيئا ملكه .



صورة رقم 3: السير في وسط الطريق



صورة رقم 4: السرعة على الطريق الخارجة



صورة رقم 5: التجاوز على اليمين

أما فيما يخص نوع الأشخاص الغير مبالين على الطريق
- أب مع أولاده في السيارة، لا ينتبه للطريق لأنه مشغول مع
ما يحدث داخل السيارة أي الأولاد: " اسكت، اقعد، اترك
أختك فحالها، ابعدها،....." ويحكي مع حاله: " شو
جابرني عهاي الطلعة؟" فكل تفكيره يكون مشغولا بشيء
ثاني غير القيادة.

- أو أب يقود سيارته وابنه جالس في حضنه.
- الشباب المراهقين أو الفتيات والسيدات: "معي سيارة
موديل جديد، كبيرة، فخمة، مافي حدا راكبها غيري، لازم
الكل يشوفني" هذا النوع يعتبرون الآخرين زيادة، لازم
الابتعاد عنهم وإلا.....، ماذا سيفعلون؟ لا نعرف.

- سائق التاكسي أو حافلات الركوب الصغيرة (كوستير) كل ما
يهمه إلا يضع شخصا على الطريق فيتوقف دون إعطاء
الإشارة أو يعطيها بعدما يتوقف وينطلق بنفس الطريقة،
ينزل ويركب الناس وسط الطريق في بعض الأحيان عند
الإشارة.

- على الطريق الخارجية: السائق يكلم نفسه: "معي سيارة
رياضة سريعة لماذا أتقيد بحدود السرعة (صورة رقم 4).

- أو أن سيارته تحمل رقم حكومي والطريق مسرب واحد وكل
همه أن تنزاح عن الطريق، كيف لا نعلم، ويبدء بإعطاء
إشارة بالضوء العالي وليستعمل الزامور، بأي حق؟ هل
هناك قانون يعطيه الأولوية؟ أو كيف للشخص أن يفسح له
المجال؟

- صلاة الجمعة وتجمع السيارات عند باب المسجد وليس هناك
مجال للسيارات.

- وما يضايق الرجال أن تسبقهم امرأة أو تتجاوزهم لأنه
لابد أن يكونوا الأوائل.

من يستعمل الغمازات ويعطي الأولوية يعتبر آت من كوكب ثاني.

2- الطريق

في كثير من الأحيان يكون سبب الحادث حالة السيارة بسبب عطل ما، فهناك عدة مسببات، ليس السائق هو السبب دائما، ولنتذكر حادث طريق جرش والذي راح ضحيته أكثر من 20 شخصا. ما لا يفهم هو عدم وجود خطوط على الطرقات.



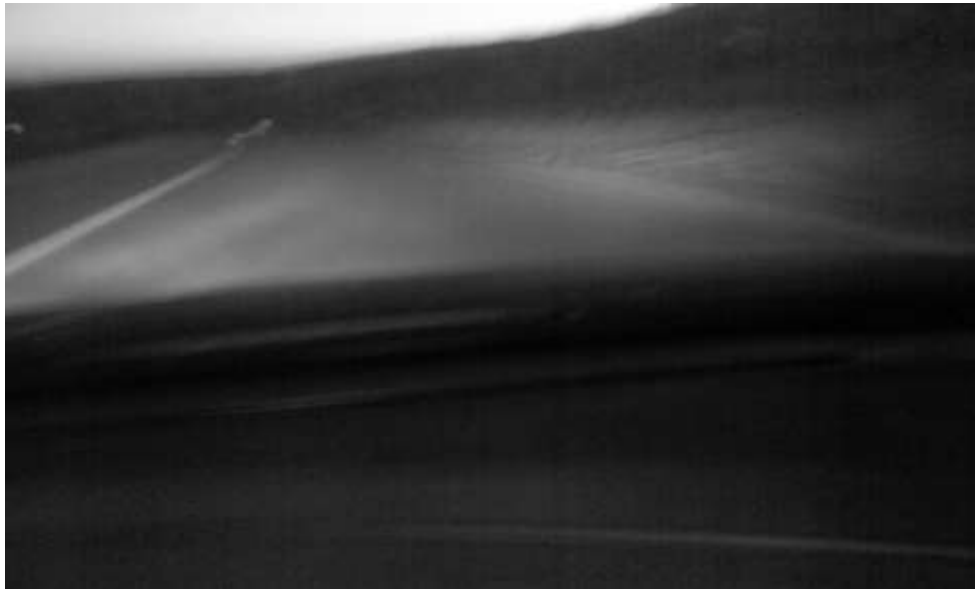
صورة رقم 6: عدم وجود إشارات على الطريق

نظرا لأهمية الطريق في العملية المرورية فلقد سعت الحكومة إلى إنشاء وتشديد شبكات طرق عالية، إلا أن هناك اختلاف في مستوى الجودة في شتى أطراف البلاد صورة رقم 6).



صورة رقم 7: تجاوز في طريق ممنوع التجاوز

- إضاءة الطريق، فلنأخذ على سبيل المثال طريق عمان القطرانة\الكرك، الشوارع مضاءة لغاية جسر المطار وبعدها ظلام حالك، الكل يعرف أن الطريق الصحراوي أغلبه منعطفات أليس من أجل سلامة السائقين أو الراكبين أن توضع شواخص أو عاكسات ضوئية؟ (صور الطريق بالليل)



صورة رقم 8: عدم وجود عاكسات ليلية في منعطف خطر

- كما أن صلاحية الطريق ومدى السلامة المرورية على السائق،
كإزالة العوائق الطبيعية كالأتربة والرمال المتحركة لا
أن يملأ الحفر بها (صورة رقم 9).



صورة رقم 9: حفرة

- عند وجود حفر منذ سنوات على نفس الطريق، كيف ستكون
حالة المركبة مع مرور الوقت؟ (صور رقم 10 و 11)



صورة رقم 10: حفرة



صورة رقم 11: حفرة

-المحافظة على سلامة البيئة العامة (صورة رقم 12)



صورة رقم 12: دخان اسود

3- المركبة

تختلف المركبة من حيث النوع والقوة والوزن والسرعة القصوى وبعض المؤشرات: قيادة السيارة هل هي قيادة عادية أم رياضية .

-مدى استعمالها وكذلك حالة الطرقات لهما تأثير كبير .

المخاطر المترتبة تختلف حسب ما أشرت إليه سابقا (النوع، القوة، الوزن، السرعة القصوى. وفي حال

الحوادث المشاة يتأثرون من الضربة حسب السيارة. لكن أي السيارات أخطر على السائق والآخرين هل السيارات القديمة أم الحديثة؟ هذا سؤال أترك الإجابة عليه للمختصين. إلا أن جميع الأنواع بحاجة إلى صيانة ومتابعة فإهمالها يمثل خطراً.

نلاحظ أنواع من السيارات القديمة ونتساءل كيف تم السماح لها الترخيص بالتجديد، لكن بالنسبة لصاحبها فهي نعمة لأنها تساعد على التنقل.

ربما هناك بعض الحلول وتشمل مكاتب التأمين، من المفروض أنه كلما زادت خطورة السيارة على الطريق سواء الجانب الميكانيكي أو التلوث يجب أن تكون رسوم التأمين أعلى. وكما يجب على مكاتب التأمين أن تنتبه لمن تؤمن له لأن الأغلبية يقولون: "ليس هناك مشكلة فأنا تأميني شامل". يجب إذن التأمين على نوعية السيارة ومدى أهليتها على الطرقات. كلما زادت مخالفات السائق زادت قيمة التأمين.

وكما جاء في افتتاحية الموقع الإلكتروني لإدارة السير "أن السلامة المرورية هي مسؤولية الجميع مؤسسات رسمية و تعليمية و أهلية متخصصة"
"من واجبات إدارة السير مراقبة أوضاع الطرق داخل و خارج المدن، وتحديد المشاكل الفنية بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة والاختصاص ووضع الحلول المناسبة."¹

المهتمين بالطرقات يبنون مطبات من أجل التقليل من السرعة لكن عندما يكون المطب في حالة سيئة سوف يزيد من الحوادث (صورة 13).

¹ اموقع ادارة السير الأردني <http://www.jti.psd.gov.jo>



صورة رقم 13: مطب عليه حفرة

الإعلان يلعب دورا مهما في التوعية المرورية، الشباب يبحثون عن السيارات السريعة .
سمعت خلال الفترات الإعلانية على إذاعة "روتانا ف.م " سيارة توصلك بسرعة إلى مكان عملك. تقوم التوعية بلفت النظر للتريث والإعلانات إلى شيء آخر أليس من الضروري التعاون؟

للأسف من بين النصائح التي يحصل عليها السائح الأجنبي عن مستوى الطرقات: "إنها نسبيا جيدة لكن السائقين في أغلب الأحيان خطرين. عدم الركوب في الحافلات المحلية لأنها غير..... وليست آمنة".

الكثيرون يتحدثون عن الحلول لكن يصعب تطبيقها لأنه هناك عدة عوامل تدخل في الحسابات لذلك يجب اتخاذ إجراءات صارمة وتطبق في حق كل الأشخاص مهما كانت وضعيتهم الاجتماعية. وأن لا تكون حوادث الطرق والموت على الطرقات ديتهما فنجان قهوة من شيخ العشيرة، لأن هذا يساعد الشباب على التهور ولذا لا بد من وضع العقوبة القصوى لهم .

كما أن أكثر الأشخاص خطورة على الطرق الخارجية السيارات الخليجية حيث أنها لا يتم توقيفها أو مخالفتها .

عندما يصدم شخص لا يهم ما هي إصابته، ما يهم أن هناك شخصا أصيب، والأسوء نوع الإعاقة الأبدية أو الموت فقد تأثرنا كلنا لمصابي حادث جرش بسبب عطل في الحافلة، وتعاطفنا مع أبي حذيفة بسبب تهور السائق.

خاتمة

إن الأخطاء على الطريق ومهما كانت صغيرة يكون لها تأثير على الآخرين والجدول التالي يبين لنا الأعداد الهائلة للحوادث مقارنة مع صغر البلد وقلّة عدد السكان حيث أن عدد الحوادث في تزايد مستمر فعدد المركبات تضاعف مرتين بينما عدد الحوادث تضاعف ثلاث مرات خلال التسع سنوات الأخيرة .

جد اول و إحصائيات ²

السنة	عدد المركبات	عدد الحوادث	عدد الجرحى	المسجلين	عدد الوفيات
1987	251938	15884	8956	1307676	396
1997	362811	39005	16259		577
2006	755477	98055	18019		899

من خلال ورقتي حاولت تقديم بعض المشاهد ومحاولة شرحها من وجهة نظر السائق والآخرين. ما سعيت إليه هو لفت النظر أكثر منه الانتقاد .

² مجلة التقرير السنوي للحوادث المرورية في الأردن لعام 2006 صفحة 3.